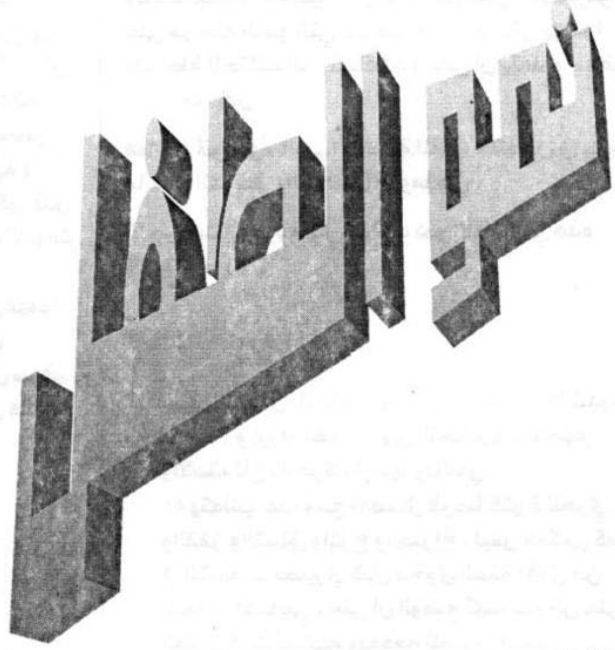


وعملية التعلم

في الروضة



وردة معزي
أستاذة الفلسفة ثانوية بن باديس - قسنطينة

مدخل :

إذا كان معظم الأطفال لا يلتزمون بضوابط الحضور داخل القسم في مرحلة ما قبل المدرسة ، وإذا كانت جهود المربيات وسهرهن على تحقيق ذلك تستدعي توفير أكبر قدر ممكن من الحوافز والأوامر وأنماط التدبير والتفريع ، في حين أن عدم الالتزام بالضوابط حقيقة لم يكن غير وجهة هذا التعليم لأنه لم يفتن بعد إلى عدم استعداد الطفل للسكينة والكتابة والقراءة والهدوء التام ، وبهذا نجبره على فقدان الرغبة في التعلم وهي أمر أساسي :

والتدجيل بتدريبه على القراءة والكتابة وفرض الانضباط ؟

مشكلة الإسراع في عملية التعلم عند الأطفال :

- الواقع هذه المعضلة لا تلتبس في مرحلة ما قبل المدرسة وإنما في المرحلة المدرسية أيضا وإذا كان

كيف إذن نجعل التعلم هاما بالنسبة للطفل ؟

ماذا يترتب عن ملاحقة الطفل بالالتزام ، وإجباره على الكتابة والقراءة ؟ كيف نعدده لمرحلة التعليم اللاحقة بالمدرسة ؟ أيكون بإقحامه في عملية الإسراع في التعلم

قدراته العقلية ومؤهلاته الحسية ، فكانت النتيجة ، تعلم سطحي مصطنع غير نافع و لا أصيل ، ينصح بياحي إزاء المحاولات الكثيرة للإسراع في التعلم قائلا : >> . لأنه لا بد أن يفهم المربون ان القدرة تحدد التعلم وأن معظم أفكار الطفل لا تتكون عنده عن طريق التلقين والحفظ ، ولكنها تكتسب تلقائيا ، وإن على المدرسين أن يتعرفوا على مرحلة النمو التي يمر بها أطفالهم حتى يهيئوا الأنشطة المختلفة التي تساعد على أن يتعلموا بأنفسهم ... << إذن :

فما هي أنواع وأساليب الأنشطة الملائمة للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة (الروضة) ؟ وما هي :

الإجراءات التربوية التي تواكب نمو الأطفال في هذه المرحلة : (؟)

الصفات الجسمية :

- 1- يميل الأطفال للنشاط الحركي الجسمي ميلا شديدا دؤوبا و إبراز القدرة على التحكم في نشاطهم والاستمتاع بالحركة لذاتها وبالتالي :
- = يتطلب هذا منح الأطفال فرصا كثيرة للجري والقفز والتسلق والمرح والصراخ ، ليس العكس كما هو في القسم التحضيري قبل دخول السنة الأولى من التعليم الأساسي ، على أن الوضع كهذا يفرض على الطفل كبت نشاطه ويدفعه للصراع النفسي والاجتماعي وعليه :
- فدور المعلمة هاهنا الإشراف على نشاط الطفل ، وتوجيهه وليس القضاء عليه ويتحقق الإشراف والتوجيه ب :

- أ- اختيار نوع النشاط العميق الهادف لتنمية مهارات حركية ، أو قيم اجتماعية بتقسيم الأطفال لمجموعات ..
- ب- دفعهم لإنجاز النشاط المنوط بهم وتحفيزهم عليه وتشجيعهم على إنجازه . ! أكدت تجارب سيكولوجية تربوية عديدة في أوروبا والولايات المتحدة أن الإطراء والشكر وذكر الإيجابيات من المكنيزات الفعالة المغذية لروح المبادرة ، وتنمية العلاقات الاجتماعية الحسنة ، وتطوير القدرات العقلية ، والتقدم والإبداع .

ج- وهذا أمر يتطلب تكوين عميق للمربية وتوفير إمكانات :

- 2 أطفال الروضة ينزعون لإفراغ طاقات هائلة من النشاط

الغرض منها نبيل وهو يعكس المجال التطبيقي عندنا للسؤال الذي طرح على العالم السويسري بياحي piaget . عندما انتقل إلى الولايات الأمريكية المتحدة حيث طرح عليه ما يعرف في المباحث التربوية والدراسات السيكلوجية للتعلم بالسؤال الأمريكي الشهير باعتباره نوه بأكبر مشكلات التعليم في عصرنا الراهن كيف يمكن أن نسرع في عملية نمو الطفل عقليا أو الإسراع في التعلم ؟ >> إن محاولة التعجيل بالنمو العقلي للطفل ليست فقط غير محتملة النجاح ، ولكنها أيضا محفوفة بالخطر << وقد لخص العالم الأمريكي الكايند رأيه في القول التالي () في دنيا التربية يجب أن يتاح أكبر قدر ممكن من النشاط الذاتي باستخدام الأجهزة والأدوات التي تمكنهم من تحصيل المعارف والمعلومات إذ يمكنهم في العمليات المنطقية الرياضية أن يفهموا ما يصلون إليه بأنفسهم ، وإذا حاول الكبار أن يسرعوا في إحداث هذا التعلم . فإن الأطفال سوف يحرمون لذة الاكتشاف بأنفسهم ، ولذلك تقل فاعلية ذلك التعليم المفروض عليهم) .

• النتيجة :

إذن محاولة الإسراع في عملية التعلم عند الأطفال ما هي إلا تحدي لمرحلة النمو العقلي في حدود سن الطفل وينتج عن ذلك أننا نجد أنفسنا أمام احتمالين هما :

- 1- احتمال أن يحول الطفل الخبرة إلى شكل وهذا ما يلاحظ على أطفال المرحلة الأولى من التعليم الأساسي في مادتي القراءة والكتابة أعني في اللغة والتعبير وهو أحد الأسباب المفسرة لضعف التحصيل اللغوي عند تلاميذنا وضعف القدرة على التحكم في اللغة الأمر الذي انعكس بالسلب على قدرات التحصيل والفهم في مختلف المواد ، وعمل المستوى الدراسي أيضا .
- 2- احتمال أن يتعلم مجرد رد فعل آلي لمثير ما دون أن يفهمه أو يستوعبه ، وهذا النمط من التعلم ضعيف في أثره لا يمكن استخدامه في عمليتي التعليم والاستفادة مستقبلا ، على أن صبغة الآلية إبرز الصفات السائدة في شخصية الناشئة ، وأكثر العوامل إعاقة لبلوغ أهداف التربية المنشودة عندنا .

لهذا لا يجب الإسراع في تعليم الطفل سواء داخل المدرسة أو خارجها فهناك أشياء لا يمكنه التدريب عليها في سن ما ، كما أن التكوين المعرفي عنده لا يتسع لحمل كل هذا التعلم (مرحلة ما قبل المدرسة والتعليم الأساسي الطور الأول والثاني والثالث أيضا) فالملاحظ في هذه المراحل إجبار الطفل على التعلم بالقدر الذي لا يتوافق مع

3 - علاقات الطفل في هذه المرحلة تسودها التفاعلات والمشاجرات وهو أمر طبيعي متوقع ، لكن على المربية أن تتعامل مع مثل هذه المواقف بحكمة ، فمن الخطأ أن تمثل دور الحكم ، ينبغي أن تقل التراع بتحويل اهتمام الطرفين المتنازعين لشيء آخر (مثلا) تنازع طفلين على كرة من أجل أن تكون من نصيب طرف دون الآخر ، فدعتهما المعلمة للاشتراك في نشاط آخر ، فرميا الكرة جانبا ، وتحولا للنشاط الجديد ، وزال التراع وعاد الرفاق العلامة بينهما .

« إن مثل هذه المنازعات وإن بدت لنا كراشدين ليست ذات أهمية ، وانها صيبانية ، إلا أنها تترك آثارا سيئة مستقبلا من جراء انعكاساتها على سيكولوجية الطفل ومزاجه ، من جانب ، وأثارها أيضا الخفية على العلاقات الاجتماعية من الجانب الآخر .

4 - يلاحظ أيضا على أطفال الرياض الميل للتمثيل : فالميل النفسية والعقلية ليهيم في هذه المرحلة يعززها اتصالهم بالمجتمع ، وتأثرهم بما تستقبله حواسهم ، مما يجعلهم أكثر ميلا لتجسيد الصور (الدرامية) التي يشاهدونها أو يسمعون أحداثها ، أو يعيشونها في الواقع » وهنا ينبغي وضع برنامج محكم في الروضة يراعي أهمية التمثيل الذي يقف فيه طفل الروضة أو المخيم موقف البطولة ، وذلك بانتقاء المشاهد والأدوار ، والعناية والحذر إزاء مضامينها .

• إن هذا الحديث ذكرني بقضية أو التنويه بها خاصة وأن المجال يتسع لذكرها اعتقاد ساذج أن أدوار العنف ومشاهد القتل والإجرام تكون متفصلا لما لدى الطفل من ميل لتفاعلات عدوانية . يحملها الجانب الغريزي الحيواني المسيطر على شخصيته أكثر من الجانب المكتسب ، ذلك أن هذه الأدوار في الواقع تدرب الطفل وتلقنه فنون هذا السلوك ، وتعدده لاحترافه مستقبلا ، أكدت الدراسات والبحوث أن الطفل الأمريكي الذي يشاهد مرتين (2) على الأكثر أدوار العنف في برامج الإذاعة ،

بحيث ينسيهم النشاط أنهم في حاجة إلى الراحة من فرط سعادتهم بهذا اللهو (العمل) المحب إليهم وبالتالي : « يجب إعداد برنامج متنوع تارة للنشاط الحركي وأخرى لبعض الراحة (أقصوصة ، لعب تعليمية ، أنشودة)

3 - تنمو العضلات الكبرى عند الأطفال أكثر من العضلات الصغرى المتحركة في السليمات أعني في حركات الأيدي والأصابع هذا هو السر في عدم توفيق الطفل في أداء الحركات التي تتطلب مهارات يدوية دقيقة كالحكام ربط الحذاء ، أو وضع الزر في العروة عند ارتدائه للملابسه وهنا صار واضح :

« من الخطأ حمل الطفل على القيام بحركات تتطلب مهارات يدوية دقيقة مثل قص ولصق الأشكال الصغيرة بالورق أو الرسم بوسائل دقيقة ، والخطر إلزامه بالكتابة والقراءة على أن هذه الظواهر شائعة في الرياض عندنا خاصة معضلة تعلم الخط . إن هذا الاتجاه مضمونه يجبر الطفل على الإستجابة السيئة طالما المثير غير موافق لمرحلة نموه هاته ، وعلى أن هذه الاستجابة تنعكس على عموم شخصية الطفل واتجاهاته السيكولوجية تجاه المدرسة والمجتمع .

1 - الصداقة : يميل الأطفال للعلاقات الاجتماعية . و دور المربية اليقظة لزاء حالات الإنزواء وعدم المشاركة في النشاط بسبب الخجل أو عدم الثقة بالنفس ، ينبغي أن تتدخل بالتشجيع والمساعدة ، مستغلة أساليب علمية سوسيو جرام الذي يصف

العلاقات

بين أفراد

المجموعة

بعضهم البعض .

2 - ينزع الأطفال

للتغيير أمر يزعج المعلمة ويتعبها ، ولكنه أمر يدل على طبيعة الأطفال فينبغي تقبل ذلك بصدر رحب ولا مانع من ضبطه بالموافقة للطفل على تغيير النشاط أو المجموعة التي ينتمي إليها لأنه إذا حدث العكس يؤدي لتحريك دافع العدوان وروح التمرد في سيكولوجية الطفل وانحراف تربيته

الصفات

الاجتماعية

التفاعل بين الناحية العقلية والانفعالية في سيكولوجية الطفل يبرز إيجابية ميكانيزمات النمو العقلي وتأثيره على الأنماط السلوكية القريزية ومدى إمكانية التحكم فيها ، على أن النمو العقلي يمكن الاستدلال عليه بـ :

- 1- المهارات اللفظية : إذ أن أطفال المرحلة ما قبل المدرسة شددوا الرغبة في تعلم مسميات الأشياء ومختلف الموضوعات ، واستخدام اللغة ، والغناء والحديث .. وهنا : ⇨ جدير بمعلم أو معلمة الروضة أن يتيح للطفل فرصا للحديث ، والتعبير عن رغباته ، وخبراته في شكل أقصوصات أمام أقرانه فذلك يسهل عليه :

1- اكتساب مهارة النطق السليم

ب- التعبير الشفوي اللغوي عن مدركاته ورغباته العقلية

ج- إمكان فهم سيكولوجية الطفل ومساعدته على تخطي عقبات نموه كالخجل ، والانطواء ، والذهول بصفته مظهر الأحلام .

- 2- المهارات العقلية : أبرز قدرة ذهنية تطفوا أثناء النمو العقلي لدى الطفل كما يفرض علينا ذلك الواقع هي الخيال على أن القدرة على التخيل يكتشفها الطفل في حوالي الخامسة ومن هنا ينغمس في النشاط الإيهامي (التخيلي / ويبين ذلك من خلال قدرة الطفل الواضحة على الابتكار والتضليل ، فهو يجيد اختراع القصص ، وسرد الحكايات بجدية واهتمام بالغين ، وهذا السلوك طبيعي باعتباره ، امتدت لخياله الجامح ، واحد أدوار نمو شخصيته نفسيا واجتماعيا ، ولكن إذا انعدم فيه التوجيه الحسن أدى للانحراف ، إذ يعود الطفل ميكانيزميا على الكذب ، مثلما تؤدي به إلى هذه الحتمية اللاتربوية القصص الوهمية الساذجة (حوار الحيوان) سواء ما تعلق منها ببرامج الإذاعة أو الكتب . أكدت البحوث في الولايات المتحدة الأمريكية أن ميول الأطفال متصلة ببرامج التلفزيون مثلما تتصل أيضا بالقراءة

• ومحتوى اللغة (مضامينها ومعانيها و لآلها)

ونعني بذلك ميولهم الإيهامية (الخيال) ، وفي دراسة

لبرنامج الإذاعة الأمريكية لسنة 1936 ثبت إحصائيا

أن نسبة الكثير من الأطفال منهم بين (6 12

سنة) مولعة بالبرامج التي تتضمن مغامرات عنيفة

يشير فيه ذلك القابلية للعنف وسرعة الانفعال ، بصفتها محفزة على العدوان . وبالتالي ⇨ لما كان الأطفال يحبون التمثيل ولعب الأدوار فمن المفيد لهم وللمجتمع ككل أن تعد برامج فنية ذات مضمون تربوي أخلاقي ، وإنساني وحضاري عميق هادفة لتنمية اتجاهات يرتضيها المجتمع .

الصفات

الانفعالية

- 1- أطفال الرياض يعبرون عن انفعالاتهم بشكل صريح ، ومتحرر ، يتجلى في الإنفعالات الغضبية الكثيرة الحدوث
- 2- الأطفال في هذه المرحلة و تكون الروضة عالم جديد عليهم ونظرا لخيالهم الواسع والجامح تكثر وتضخم مخاوفهم وأوهامهم وهنا من الخطأ :

1- تسفيه الطفل الخائف قولا أو إشارة لأن ذلك يؤدي به لكبت مشاعر الخوف والتي قد تظهر كانهراف في السلوك أو في فقدان التوازن النفسي و ردود الفعل السلبية التي من شأنها حتى ملازمة شخصيته عبر مختلف مراحل حياته.

ب- لا نلجج الطفل لنفس الموقف الذي سبب له الخوف وإنما ينبغي تغيير

المثير السلبي بمثير إيجابي هذا إذا كان الموقف حتمي الارتباط ولا مفر منه .

ج- ينبغي ترويض مشاعر الطفل وانفعالاته القريزية في هذه المرحلة بالاعتماد على ميكانيزمات متعاكسة القوة أعني استغلال ما يلي :

الصفات العقلية :

الواقع أن السلوك الاندفاعي الانفعالي للطفل يمرر بحكم فترة النمو التي يمر بها ، ومعزز أيضا بحكم إقصاء البعد العقلي الذي لم يتضح بعد ، ولذلك فإنه كلما حدث نوع من النضج للقرات العقلية كلما انعكس ذلك على نمط سلوكه بظهور مهارات حركية وفعالية معينة ، هذا

شخصية اجتماعية قوية ، وثقافة أصيلة وتربية متماسكة .

الخاتمة :

هذه بعض التصورات باختصار لخصائص نمو شخصية الطفل وقدراته العقلية ، واتجاهاته العاطفية ، التي ينبغي خاصة على مرحلة ما قبل المدرسة الاعتناء بها و تحفيزها حتى تكون هذه المرحلة مرحلة تحفيز تربوي تعليمية بدلا من تعويق الطفل وكبت قدراته فدور الرياض (ما قبل المدرسة) يتطلب توفير الظروف المناسبة لتحقيق التكامل والانسجام في نمو شخصية الطفل جسميا

وانفعاليا ونفسيا واجتماعيا من أجل تمهيد التوافق للانسجام مع المرحلة اللاحقة (المدرسة) وهي وظيفة تستوجب :

- ا - إثارة رغبة الطفل في التعلم واتصاله النفسي بالمدرسة
- ب - تشجيعه على النشاط الذاتي لاكتساب الخبرات والاكتشاف بنفسه
- ج - مساعدة الطفل على اكتساب القدرة على استيعاب المفاهيم والمعاني وتنميتها لأنها الأساس لانطلاق التفكير والتفكير العلمي والنضج الحضاري خاصة
- د - تدريب الطفل على المهارات المساعدة على التعلم
- هـ - توجيه سلوكيات الأطفال إيجابيا لاكتساب عادات اجتماعية وأخلاقية سليمة
- ل - غرس القيم والاتجاهات التربوية المرغوب فيها
- و - تهيئة البيئة التي توفر للطفل الشعور بالأمان والاستقرار
- ن - تقوية الصلة بين الطفل والبيئة
- ي - إتاحة الفرص للطفل للتعبير عن نفسه حركيا وقوليا في ظل أجواء ديمقراطية سليمة ذات مضامين فكرية (حرية التعبير)

إن التعلم المنظم العقلاني والنضج القويم السليم يحققان استجابة اجتماعية راقية

لشخصيات جادة ، وقد اتضح بعد تحليل وفحص لميول هؤلاء الأطفال اتضح اتصالها الوثيق بهذه البرامج ، كما سجل ميلهم أيضا للقصص الفكاهية . وبالتالي :

⇒ الواقع أن القصص هي العنصر الفعال المغذي لخيال الطفل واتساع مداركه ونشاطه العقلي وهنا يجب على برنامج التربية ضبط الوقت المجدد ، ونوع القصص التي تتصل بعالم الطفل الداخلي سواء كانت سمعية تسريها الربية أو بصرية أعني برامج التلفزيون للصغار ، فإذا كان الأطفال يؤثرون في اختيارهم برامج المغامرات فينبغي حشد هذه المغامرات (في الإذاعة ، بـقيم إنسانية ، ومشاعر نبيل ، وصفاء أخلاقي كالتمثيلات التاريخية و الأسرية والمغامرات العلمية هذا عن البرامج السمعية البصرية أما فيما يتصل بالبرامج البديعاجوية فهناك كتيبات مضمونها قصص القرآن الكريم للأطفال فهي من شأنها توجيه إنطلاقات الخيال عندهم ، وتنمية القدرات العقلية وتعريضها على النضج ، هذا على المدى القريب والمتوسط ، بالإضافة لتعزيز البعد الإنساني والقومي في شخصيتهم بغرس قيم الجماعة والحفاظ على تماسكها واستمرارها ، وتحقيق أهداف التربية على المدى البعيد والحديث عن أثر قصص القرآن يضيئ بنا إلى :

النمو والصفات الأخلاقية :

لو توقف سلوك الفرد على قواعد يستنبطها بنفسه لصار ضربا من القوضى التي لا ضابط لها ، إلا أن الطفل يستطيع في سن مبكرة إدراك بعض المبادئ الخلقية من خلال اتصاله الاجتماعي ، ففي تقرير عن بحث أجري على مجموعتين من الأطفال الروس في الحضانة جاء ما يشير إلى تأثير العادات الاجتماعية عند الكبار على مسلك وتصرفات الأطفال في سن مبكرة ، فالمجموعة الأولى أفرادها متمسكين بأساليب الحياة القديمة (قبل ثورة 1997) مثل دلائل الصداقة والزعامة والتعاطف ، فكانت هذه الملاحظات ضمانا للتأكيد على كيفية امتصاص الأطفال للصيغ السلوكية الفردية والجماعية للكبار على أن هذا الامتصاص الميكانيكي يتم بواسطة التقليد وعليه : ⇒ ما دام الطفل يقتدي بمربيه فينبغي إعطاء أهمية قصوى لعنصر القدوة ، ينبغي أن تجسد المربية وتحمل في شخصيتها قيما عميقة نظرا لخطورة وآلية تأثيرها على انفعالات ومسالك الأطفال واتجاهاتهم وبهذا يمكن وضع الأساس الأخلاقي أو المساهمة في وضعه لبناء